[363] فمن لها، أنالها، لا تكذبن أنالها، وكان المختار يأخذ أفعاله بالرجز والفراسة والخدع وحسن السياسة قال المرزباني في كتاب الشعراء: كان له غلام اسمه جبرئيل، وكان يقول: قال لي جبرئيل، وقلت لجبرئيل فيتوهم الاعراب وأهل البوادي أنه جبرئيل عليه السلام فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الامور، وقام باعزاز الدين ونصره، وكسر الباطل وقصره ولما قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام، كتب إليهم المختار من الحبس أما بعد فان الله أعظم لكم الاجر، وحط عنكم الوزر، وبمفارقة القاسطين، وجهاد المحلين، إنكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فابشروا فاني لو خرجت إليكم جردت فيما بين المشرق والمغرب من عدوكم بالسيف باذن الله، فجعلتهم ركاما، وقتلتهم فذا وتوأما، فرحب الله لمن قارب واهتدى، ولا يبعد الله إلا من عصى وأبى، والسلام يا أهل الهدى فلما جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرك، فان شئت أن نأتيك حتى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرسول فسر باجتماع الشيعة له، وقال: لا تفعلوا هذا فاني أخرج في أيامي هذه، وكان المختار قد بعث إلى عبد الله بن عمربن الخطاب " أما بعد فاني حبست مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبة، فاكتب في رحمك الله إلى هذين الظالمين، وهما عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن محمد كتابا عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك ومنك والسلام عليك " فكتب إليهما ابن عمر " أما بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من الصهر والذي بيني وبينكما من الود فأقسمت عليكما لما خليتما سبيله، حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته " فلما قرأ الكتاب، طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشراف الكوفة، فاختارا منهم عشرة ضمنوه، وحلفاه أن _____